أمالي السنة : ٨

كلمة « توراة »

بقلم حضرة الاب ا. س. مرمجي الدومنيكي

٢

ورود « توراة » في الكتب والمعاجم العربية

قال الاب شيخو اليسوعي : [1] « واخصّ ما عرفه العرب في الجاهلية من الكتب المنزلة « التوراة والزبور والانجيل » فقالوا في التوراة التورية ايضاً ؛ وهي كتب موسى الخمسة اي : التكوين ، والخروج ، والعدد ، والاحبار ، وتثنية الاشتراع . « ثم اطلقوها على اسفار العهد القديم اجمالاً . » وقد وردت الكلمة في الشعر القديم ، قال السموأل :

وبقايا الاسباط اسباط يعقو ب دارس « التوراة » والتابوت .

ا) المعاجم المطلقة « توراة » على اسفار موسى « لا غير »

1 Freytag, *Lex. ar.-lat.*

« التورية التوراة = *Lex mosaica.* »

2 Lane, *VII-VIII*, 3052.

« التوراة = *the book of the law revealed to Moses.* »[2]

ب) المعاجم المطلقة « توراة » على اسفار موسى ، ثم على العهد القديم كله

١ عبد الله البستاني : « البستان » :

« التوراة : ويقال التورية : اسفار موسى الخمسة . . . وقد اطلق على العهد القديم كله . »

---

١) الاب شيخو : النصرانية وآدابها ، ص ١٨٣ وما يليها .

٢) غير خاف على اديب ان هذا المعجم مجموعة اشهر واوسع المعاجم العربية . فلو كانت « توراة » تطلق على شيء آخر في هذه الاسفار ، لكان لا محالة ذكره .

٢ الشرتوني : « اقرب الموارد » :

« التوراة : اسفار موسى الخمسة . . . وتطلق على العهد القديم كله . »

٣ الاب لويس معلوف اليسوعي : « المنجد » :

« التوراة او التورية : اسفار موسى الخمسة — العهد القديم كله . »

ت) المعاجم المطلقة « توراة » على اسفار موسى — والعهد القديم كله — والعهدين معاً

١ بطرس البستاني : « محيط المحيط » :

« التوراة او التورية : اسفار موسى الخمسة . تطلق على العهد القديم كله « وربما » (اذن في الامر شك) اطلقت على مجموع العهدين . »[1]

٢ الاب بلو اليسوعي : « الفرائد الدرية » :

« التوراة او التورية = *Loi mosaïque, Bible* »

ث) المعاجم الفرنسية - العربية ، المؤدية كلمة *Bible* « بالكتاب المقدس » ولا « بالتوراة »

١ E. Bocthor, *Dict. fran.-arabe* :

« الكتاب ، العهد العتيق والجديد = *Bible* »

٢ محمد النجاري : « معجم فرنسي - عربي » :

« الكتاب المقدس = *Bible* »

---

١) ليس في حوزتنا « دائرة المعارف » للبستاني ، لتبيين ما جاء فيها في صدد « توراة » . [المشرق] — راجعنا الدائرة المذكورة فاذا فيها ما يلي بعنوان : « توراة *Pentateuque* » « لفظة عبرانية معناها شريعة او ناموس والمراد بها في تقسيم اسفار الكتاب المقدس اسفار موسى الخمسة ويسميها اليهود بالناموس او ناموس موسى . وهي سفر التكوين وسفر الثنية وقد مرّ ذكرها وسفر الخروج وسفر اللاويين او الاحبار وسفر العدد وسيذكر كل منها في بابه واسم هذه الاسفار عند الافرنج مأخوذ عن لفظة يونانية مركبة معناها الاسفار الخمسة . وربما استعمل النصارى التوراة للدلالة على مجموع العهد القديم وعلى العهدين ايضاً من باب تسمية الكل باسم البعض . » ثم يتابع الكاتب الكلام ، على ان التوراة اسفار موسى وحدها ، لا الكتاب المقدس بكامله كما هو واضح في شرحه وفي خاتمته اذ يقول : « واما الكتاب المقدس عموماً فسيأتي الكلام عنه في باب الكاف بالاستيفاء . » (دائرة المعارف المجلد ٦ ، الصفحة ٣٦٤)

ج) المعاجم الفرنسية – العربية ، المؤدّية كلمة *Bible* « بالكتاب المقدس ، والتوراة »

١ الاب بلو اليسوعي: *Dict. fr.-arab.* :

« التوراة ، الكتاب المقدس = *Bible* »

٢ يوسف حبيش : *Dict. fr.-ar.* :

« التوراة ، الكتاب المقدس = *Bible* »

٣ Gosselin, *Dic. fr.-ar.* :

«التوراة ، الكتاب المقدس = *Bible*»

« توراة » في استعمال المبشرين البروتستانت

نورد مثالًا لذلك ما جاء في كتاب « ميزان الحق » للدكتور فاندر ص ٥٦ : « ينقسم الكتاب المقدس في الغالب الى قسمين: العهد القديم ، ويتضمن الاسفار المقدسة القانونية عند الامة اليهودية ... والعهد الجديد ، وقد كتب باللغة اليونانية . اما اليهود فلا يؤمنون الا بواحد منهما . اما نحن المسيحيين فنؤمن بالعهدين كليهما . ولكن القرآن يشير الى الاسفار المقدسة جميعها بكتاب واحد وهو الكتاب المقدس ، مع انه يذكر له ثلاثة اقسام وهي « التوراة » والزبور والانجيل .

ويقسم اليهود اسفارهم او كتبهم الى ثلاثة اقسام وهي : الناموس والانبياء والمزامير ، كما يظهر من بشارة لوقا (٢٤ : ٤٤) وهذا التقسيم يرجع عهده الى سنة ١٣٠ ق.م. (وفي الحاشية : انظر مقدمة يشوع بن سيراخ لمجموعة امثال جده) [1] وفي الوقت الحاضر يسمي اليهود القسم الثالث « الصحف » وبالنسبة لكونها تبتدئ بالمزامير يدعوها القرآن والانجيل « الزبور ».

---

١) دونك ما جاء في مقدمة ابن سيراخ « بل ان الشريعة والنبوات ، وسائر الاسفار...» وهذا هو التقسيم الذي يرقى الى ١٣٠ سنة ق.م. اما التقسيم الآخر الوارد فيه ذكر المزامير ، فهو من العهد الجديد.

ويدعو القرآن القسم الاول « توراة » هي معدولة من الكلمة العبرانية مع تغيير طفيف في اللفظ . « وقد يطلق المسلمون » هذا الاسم على الكتاب المقدس كله بالنسبة الى كونه يبتدئ بالتوراة »

***

فبعد سرد هذه الشواهد والامثلة العديدة المختلفة المصادر[1] ، يسوغ لنا ان نستخرج النتائج التالية :

١) لم يطلق اليهود اسم « التوراة » الا على كتب موسى الخمسة . وقد وزدت بهذا المعنى المحصور ، لا بغيره ، في العهدين ، القديم والجديد . والاسم الشامل كل الكتب المقدسة عندهم هو *Hassefdrim* اي الاسفار ، والعنوان الرسمي للمجموعة كلها هو ، ليس اسم واحد ، بل اسماء الاقسام المذكورة : « *Ketûbim, Nebiyim, Tôrâh* » ، كما يرى ذلك في اية نسخة من العهد القديم باللغة العبرية . وفي الاستعمال ينوب عنها الكلمة المركبة من الحروف الاولى من هذه الاقسام الثلاثة وهي (*Tanah*, תנך) واما في العهد الجديد ، فاسمها العام ليس « التوراة » بل « الكتب ، او الكتب المقدسة . »

٢) عند اليونان وعند اللاتين ، لم يأت لفظ « *Pentateuchos* » او « *Pentateuchus* » الا مقابلاً لكلمة *Tôrâh* ، اي بمعنى اسفار موسى الخمسة لا غير . واما الاسم الشامل العهدين عند الغربيين ، قديماً وحديثاً ، فهو « *Biblia* » .

٣) الظاهر من كلام الاب شيخو وغيره ان كلمة « توراة » اطلقت عند العرب قبل الاسلام على « العهد القديم كله » . بيد ان شعر السموأل الذي استشهد به ، ان كان حقيقة من قبل الاسلام ، لا يثبت من ذلك شيئاً البتة ، لانه لا يُعرف منه ما معنى التوراة ولا ما تحويه .

٤) الناجم من نصوص مفسري القرآن ان كلمة « الكتاب » الواردة كثيراً في المصحف هي ذات معانٍ مختلفة ، اولها : الوحي او التنزيل او كل

---

١) وقد أكثرنا منها تسدّدًا ، لدفع تقوّل من يتّهمنا باننا « نتكر الامور ولا نستشهد عالمًا ولا كاتبًا ولا ولا ولا »

سفر سماوي . ثانيها : التوراة وحدها ، اي كتاب موسى . ثالثها : الانجيل بمفرده ، اي كتاب عيسى ليس الّا . رابعها : التوراة والانجيل ، اي الكتابان المذكوران وحدهما دون افتراض ان كلًّا منها يحوي عدة اسفار من العهدين . خامسها : الزبور ، اي كتاب داود لا غير . سادسها : القرآن ، اي كتاب محمد دون سواه .

٥) من قرائن آيات القرآن يُستدلّ على ان « التوراة » مطلقة على كتاب واحد قائم بذاته قد انزل على موسى ، كما انزل الانجيل على عيسى ، والزبور على داود . ولا يظهر منه انها تشمل اسفار العهد القديم ، او العهدين معاً . « فالكتاب » يشمل « التوراة » كما يشمل الكل جميع الاجزاء ، اما « التوراة » فلا تشمل « الكتاب » لانها ليست الا جزءاً من اجزائه .

٦) في عرف علماء المسلمين لا تأتي « التوراة » الا بمعنى اسفار موسى الخمسة ، كما استبان ذلك من المنقولات عن الشهرستاني وابي الفداء والقلقشندي ، ولاسيما من تفسير مولوي محمد علي الهندي .

٧) الناجم عن تحقيقات المستشرقين المتفرّغين للاسلاميّات ان ابا القاسم لم يقف قط على الكتب المنزّلة ، لا اليهودية ولا المسيحية . والذي عرفه من اسماء بعضها ومضموناتها لم يتوصّل اليه الا بالسماع عن طريق الحكاية والرواية المأثورة عند العامّة . وهذا سبب الاختلافات والمناقضات التي في المصحف في شأن بعض الامور والحوادث التاريخية المنقولة عن العهدين القديم والحديث . ومن رأي هؤلاء المحققين ان « التوراة » في القرآن لا تعني الا ما يقابل « *Tôrah* او *Pentateuque* » اي كتب موسى الخمسة ، ولا العهد القديم كله ، وباولى حجة لا العهدين معاً ، او الكتاب المقدس ؛ ومن هنا تنكشف لك قيمة الآراء الباقية المدعية ان التوراة تعمّ العهد القديم او العهدين معاً .

٨) وعليه نقول ان المبشرين البروتستانت قد افرطوا في التخريج طبقاً لمآربهم ، اذ نسبوا الى ابي ابراهيم وكتابه واتباعه ما لم يقولوا به قط ، كما رأيت مما تقدم . هذا ولو فرض ان المسلمين — كما يدعي صاحب ميزان الحق — « قد يطلقون » (و « قد » حرف تقليل) ، كلمة « توراة » على الكتاب المقدس

كله ، فهل ينجم عن ذلك تحتم اتخاذ كلامهم دستوراً لعمل المسيحيين ؟ ومتى يا ترى كان المسلمون للنصارى اساتذة في علم من العلوم ، ولاسيما في علوم دينهم ؟ او ليس بالعكس ان المسيحيين السريان ، شرقيهم وغربيهم ، كانوا ، قديماً وحديثاً ، اساتذة ومرشدين للمحمديين ؟

٩) اما المعاجم الحديثة التي اوردنا نصوصها ، دون خشية ولا مواربة ، فنقول فيها : ان التي لا تطلق « التوراة » الا على كتب موسى الخمسة ، ولا تؤدي « *Bible* » الا « بالكتاب المقدس » قد اصابت كبد الصواب ، وتابعت كبار المحققين من شرقيين وغربيين . واما التي سمت بها العهد القديم كله ، فقد توسعت في القضية توسعاً « لا يظهر انه مدعم ببرهان دامغ » . واما التي شملت بها العهدين معاً ، فنكبر الظن بانها قد استندت الى ما جرى على السن العامة في سورية ، وغيرها من البلاد ، ولاسيما على ألسن البروتستانت ، كالسبتيين الذين يهتمون بالعهد القديم اهتماماً ينسيهم الجديد .

١٠) لكن ما يقضي بالعجب ، ويدلك على ان هذا التوسع مفرط فيه هو انه ، عند كل المسيحيين سواء كانوا من الكاثوليك ، ام من البروتستانت ، ام من الارثوذكس وغيرهم ، لا نظن انك تجد مجموعة من اسفار العهدين محلاة بعنوان « التوراة » عوض « الكتاب المقدس » . هذه المخازن البروتستانتية التي يباع فيها الكتاب العزيز ، المطبوع بلغات شتى ، فانك لا ترى فيها على واحدة من نسخه ، باي لغة كانت ، عنوان « التوراة » ، بل على كل منها « الكتاب المقدس » . كذلك قل عن الترجمات العربية الحديثة ، من مثل اليسوعية او الدومنيكية او غيرهما ، فانها جميعها ، على اختلاف طبعاتها وحجمها ، ليس لها عنوان « التوراة » ، بل « الكتاب المقدس » ، مع انه كان الاوفق والاسهل ان تعنون « بالتوراة » ، لكونها كلمة واحدة ، مفضلة على الكلمتين ؛ او فلا اقل من اننا كنا نرى العنوانين مستعملين دون فرق . لكن هذا لا وجود له ؛ ولماذا ؟ أليس لان « الكتاب المقدس » هو العنوان الرسمي المقبول . و « التوراة » كلمة عامية جرت على بعض الالسن ، ونقلتها طائفة من المعاجم دون تثبت ؟ وهل من معجم خالٍ من الكلام العامي ، غير المدقق

فيه ؟ [1].

بعد ان علمت كل هذه الحقائق ، ألقِ نظرةً على هذا القول الصادر « كعقيدة محدّدة » عن « كاتدراء العصمة الالسنية » في بغداد : « جاءت « التوراة » عند اليهود بمعنى اسفار موسى . » ثم اطلقت بعد ذلك على اسفار الانبياء وجميع الكتب المنزلة عندهم » (!!؟) ولما جاء النصارى (؟!) اطلقوها على اسفارهم (؟!) لانهم يعتبرون اسفار اليهود واسفارهم كتاباً واحداً مقسوماً الى عهدين قديم وجديد . وهذا رأي علماء المسلمين (!؟) وعلماء النصارى (؟!) اذ عرّفوا التوراة بالكتاب ، والكتاب بالتوراة » (؟!)

فلك ايها القارئ اللبيب ، بعد المقابلة بين تحقيقات وتدقيقات العلماء التي بسطناها لك ، وبين هذا الكلام الابتر ، ان تبرز حكمك النزيه ، نابذاً الغثّ ، ضانّاً بالسمين [2].

---

١) من لا يدري ان اهل المعاجم ينقلون ، مرات ليست بقليلة ، بعضهم عن بعض ، دون كفاية تدقيق . وهذا ما لا يزال يندّد به الاستاذ العلامة حضرة الاب انستاس مارى الكرملي الحافي ، صاحب مجلة لغة العرب . ومن اقواله المأثورة : ان واضع « محيط المحيط » قد نقل دون تروٍّ عن فريتاغ ؛ وان « اقرب الموارد » ما هو الّا نسخة مشوّهة عن « محيط المحيط » ؛ وان « البستان » نسخته الثانية المسوخة ؛ وان جميع قواميس البسوعيين ، والسوريين ، والمصريين مشحونة اغلاطاً ، فليست بحرية ان يستند اليها ، بل ان ترمى عرض الحائط !!! اللهمّ إلّا . . . « ذيل لسانه » او « معجمه الكبير الشهير » . لكن اين هو ؟ أفي عالم الانس ، ام في عالم الجن ؟ لا يأتيك بالجواب الا ضريت من عثاريتها .

٢) هذا المقال مقالنا ؛ وقد رأيته ، كسألوف عادة هذه المجلة ، وعلى مثال سابقيه ، مصدّرًا باسمنا ، لا للافتخار ، بل لتحمل التبعة ؛ فهو اذن « وحده لا غيره » حريّ ، في صدد كلمة « توراة » ، بان يُعزى الينا . فلتفهم ذلك احدى نشرات الزوراء ، الطنونة ، الخشنة ، البذيئة ؛ تلك التي جحدت الاصل الآرامي ، السرياني ، الماروني ، اللبناني النيل ، معتدة شرفًا لها ان تكون مُلصقة باهل الإبل والدِمَن . لكن لله درّ ابي القاسم الآتي بهذا القول : « انتا خلقناكم اطوارًا ! » وان هي اصرت على انكار « مارونية ولبنانية » صاحبها فهناك من يتحدّاها ان تثبت بالدليل التاريخي ، مبينة على صفحاتها للجمهور ان هذا الرجل « راسخ العرق في البدوية » ، وانه « اصيل ، لا دخيل الآباء في عراقنا . »